

ومفهوم التمثيل مهم جداً في دراسة كل صورة شعرية. إذ تقوم عليه كل معرفة وإدراك، فمن جملة الظواهر التي يقوم عمل الذهن البشري عليها بيان الغائب بالحاضر. فاللغة في أساسها علامة حاضرة مُدركة (مسموعة أو مرئية أو ملموسة (عند الكفيف) ومرجعها غائب بها يُستحضر البعيد في الفضاء والزمان، والمخفي في الذهن في شكل أثر تحفظه الذاكرة أو في شكل فكرة تبتدعها المخيلة. وكذلك الشرح والتفسير يقومان على تقديم معنى لفظ غير معروف بالفاظ معروفة. فالمتلقي يتوسل بمعان معروفة إلى معان مجهولة.

وبعض الاستدلال الرياضي يقوم على البحث عن قيمة المجهول باعتماد قيمة ما هو معروف وكذلك الأبحاث البوليسية تنطلق من العناصر المتوفرة للوصول إلى العناصر المجهولة. وعلى هذا قس الكثير من أنشطة البشر وغيره من سائر الكائنات. وكذلك الصورة الشعرية ومنها التشبيه.

فهو بحث في ما يربط بين شيئين أو أكثر من السمات المشتركة. إلا أنه بحث يتجاوز غاية الإفهام والتوضيح إلى الإمتاع باعتماد الطريف والجميل. ويكون ذلك عن طريق التخيل.

وبالخروج من الإبلاغ قصد الإعلام والإخبار وهي الوظيفة الأساسية في الكلام، إلى الإبلاغ قصد الإمتاع يخرج الكلام من الشفافية *Transparence* إلى الشخونة *Opacité*. ففي المستوى الأول يكون الكلام مفهوماً واضحاً يخترقه الذهن إلى المدلول مباشرة كما يخترق البصر الجسم الشفاف من بلّور وغيره كي يقع على ما وراءه، بل قد يبصر من خلال البلور دون وعي بوجوده وكذا الكلام اليومي الذي نتحاور به في حياتنا العادية. وهو في المستوى الثاني أي عندما يخرج إلى الإمتاع كاللغز لا بد من معالجته لولوجه واستكناه معناه فيتوسل بالبنية التركيبية والصوتية وغيرهما فيه. فهو حاضر يستوقفك ويفرض عليك أن تنتبه إلى وجوده من حيث هو حدث أو جسم محسوس، فهو مثل النافذة التي طلبي البلور فيها بطلاء خفيف يسمح بأن يخترقها البصر ولكنه اختراق فيه شيء من المعالجة والمداراة. وإلى هذا الصنف ينتمي النص الأدبي.

ويمكن تصور التشبيه على أنه دالة *Fonction* رياضية تربط بين عنصرين كل واحد منهما ينتمي إلى مجموعة والعلاقة هي «الشبه»:

- مجموعة «أ» ومجموعة «ب».